الدرس النحوي الحديث ومناهج التيسير

م. د.هبة الله محمد شفيع رسول
جامعة صلاح الدين

المقدمة

اقتضت سنة التطور أن تساير مختلف العلوم،وقد أخذ الدرس اللغوي حيزاً مهماً منها،وقد رأينا أن نستعرض بعض الملامح المهمة(المنهجية) التي تساعد في الكشف عن هذا الحدث أو التطور،فجاء البحث بعنوان((الدرس النحوي الحديث ومناهج التيسير)).

موزعاً على مبحثين:

فجاء المبحث الأول لدراسة نشوء هذا الدرس وتطوره،وناقش المبحث الثاني الثوابت والمتغيرات التي طرأت على الدرس النحوي في مواكبة التطور.

وقد اتبعنا منهج الوصف والتحليل في بحثنا معتمدين على أهم المصادر والمراجع التي تحدثت عن ذلك،مستلخصين أهم النتائج التي وتوصل إليها البحث.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

المبحث الأول

النشأة والتطور

أولاً:بواكير الدراسة:

منذ بزوغ فجر الإسلام تنبه العرب إلى ضرورة تدوين النصوص الدينية(القرآنية والحديثية)،وكان من مدعاة ذلك خوفاً من ضياعها واندثارها؛لاختلاط العرب بغيرهم من الأمم ودخول العجم في الإسلام،وتوالت بعد ذلك حركة الدرس العلمي لهذه النصوص ضبطاً وشرحاً،وبما أن اللغة العربية هي عماد هذه النصوص اتجه قسم من علماء الأمة إلى دراسة لغتهم وضبطها ووضع القواعد في ذلك[١].

ومن المناسب ذكره أن بداية الدرس اللغوي كانت بداية حديثة بمعنى(وفق المنهج الحديث في الدراسة)فقد كانت الدراسة تعتمد على المنهج الوصفي[٢] هو ما سماه العرب قديماً(السماع).

وقد تناقل الرواة أخبار العلماء في الرحلة إلى البوادي وجمع اللغة وتدوينها لتتم بعد ذلك وضع القواعد الكلية للغة العرب،وقد شملت هذه الجوانب المعاني والتراكيب والأدب[٣].

وقد خصصنا في الدراسة الدرس النحوي في بحثنا هذا لذا سنتكلم عن ملامح هذا التطور.

يمكننا أن نسجل محاولة مهمة جرت في القرن الساس الهجري على يد عالم أندلسي نظر نظرة ثاقبة مبكرة إلى حاجة الدرس النحوي إلى التجديد والتشذيب في كتابه المهم(الرد على النحاة).

كان لابن مضاء القرطبي(ت٥٩٢هـ) محاولات مهمة في ذلك،فقد كانت دعوته مبنية على ثلاثة محاور:

المحورالأول:إلغاء نظرية العامل.

المحور الثاني:إلغاء العلل الثواني والثوالث.[٤]

المحور الثالث:إلغاء مسائل التمرين [٥]

وهذه المحاولة لم تلق الاهتمام والصدى المناسبين لها عند الدارسين،وذلك لأسباب عديدة منها:

أولاً:انتشارِ المذهب المشرقي النحوي في البلاد الأندلسية؛لأن أهل النحو بصري كوفي[٦].

ثانياً:لقد مثل الاتجاه الظاهري[٧] في الأندلس الدراسات الشرعية،إلا أن الظاهرية في اللغة لم تكن مستساغة مع انتهاء عصر التدوين والجنوح إلى المعيارية.

ثالثاً:إن ما توالت من عصور بعد ابن مضاء (العصور المتأخرة) [٨]

---

[١]:ينظر: المدارس النحوية: ١٩:

[٢]:ينظر:المنهج الوصفي في كتاب سيبويه:٣٤-٣٥

[٣]:ينظر:أبحاث في اللغة العربية:٢١

[٥]:ينظر:الرد على النحاة:٧٧-٧٩

5:مع التحفظ على هذه العبارة

[٧]ا:لفرق بين الفرق٣٤٥::

[٨]:ينظر:العصور المتأخرة 45

جنحت إلى الدراسات الفلسفية ووضع الحواشي على المتون العلمية السابقة لم تدع مجالاً للنظر في مثل دعوات هكذا،والثقافة ابنة عصرها.

هذه وغيرها من الأسباب التي لا نريد التعمق فيها،لننتقل سريعاً(ونحن نؤرخ موجيزين) لبواكير الدراسة الحديثة،حتى إذا جاء القرن التاسع عشر(عصر النهضة)[٩] لتبرز البواكير الأولى للتيسير وفق مناهج مختلفة.

ثانياً:أعلام التجديد ومناهج التيسير:

لقد سالت أقلام الباحثين في تتبع هذه الحقبة الزمنية ، وهذا النشاط من الدرس ، وتعددت وجهات النظر فيه ، وإننا إذ عرضنا كل ما كتب عن التيسير مع عرض محاولات التيسير جميعها فالأمريطول، ولكننا سنقف على المحاولات المهمة منها حتى لا يضيع الهدف من المسطور.

يمكن أن نحدد اتجاهين سارت فيهما عملية التيسير في العصر الحديث وهذان الاتجاهان هما[١٠]:

- الاتجاه العملي: وهو يراعي الواقع ، ويعمد إلى أسرع الوسائل وأيسرها ؛ لتذليل العقبات أمام دارسي العربية وذلك عن طريق إيجاد الكتاب السهل في العبارة ، والمنهج.
- الاتجاه النظري: وهو اتجاه متأنٍ لا يقنع بالتيسير الظاهري ، والمحدود وإنما يبغي الوصول إلى جذور المشكلات ، وعلاجها.

أما الاتجاه العملي: فهو الذي يكفل اكتساب الدارس قواعد العربية من أقرب سبيل وبأقل جهد، وكانت محاولة (علي مبارك)عام ١٨٩٣م أول محاولة في هذا المجال حيث ألف كتاب(التمرين) والذي شاع لوقتٍ طويل بين الطلاب[١١].

لم يكتف علي مبارك بمحاولته هذه ، بل عهد إلى رفاعة الطهطاوي تـ ١٨٧٣م بتأليف رسالة في النحو سهلة المأخذ لطلاب المدارس الخصوصية الأولية[١٢] فألف كتابه (التحفة المكتبية لتقريب العربية) وقد طبع في مطبعة المدارس عام ١٢٨٢هـ[١٣] وقد امتاز هذا الكتاب بجملة مميزات جعلته يتفوق على غيره من الكتب التي ألفت بعده بعشرات السنين[١٤] ومن هذه السمات:

أ- تحاشى الخلاف وتعدد الآراء وطرق التعليل في سوق القواعد.

ب- استخدام الجداول لأول مرة في تأريخ كتب النحو العربي.

ج- الطباعة الجيدة مع ذكر عناوين الأبواب[١٥].

ويعزى جهد رفاعة التجديدي إلى تأثره بالكتب المؤلفة لتعلم اللغة الفرنسية ولاسيما كتاب المستشرق الفرنسي البارون دي ساسي الموسوم بـ(التحفة السنية في علم العربية)[١٦] فقد درس رفاعة في باريس والتقى المؤلف المذكور وقال رفاعة عن كتابه :((أنه جمع فيه علم النحو على ترتيب عجيب لم يسبق به أبدا))[١٧].

---

[٩]:عصر النهضة 129

١٠- ينظر: في إصلاح النحو العربي: ٥٦:.

١١- في تجديد العربية في العصر الحديث: ٥٩.:

١٢- معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها: ١٤٥:.

١٣- معجم المطبوعات: ٩٤٣/١:.

١٤- ينظر: في أصول النحو وتجديده: ٦٠:.

١٥- ينظر: في إصلاح النحو وتجديده: ٦٠.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً كتاب (غنية الطالب ومنية الراغب) دروس في الصرف والنحو وحروف المعاني، لأحمد فارس الشدياق ولد سنة ١٨٠٤- وتوفي سنة ١٨٨٧هـ فهو كتاب في تسهيل وتيسير قواعد اللغة العربية كما يقول مؤلفه في المقدمة إذ جاء كتابه بطلب من صفوت باشا حيث يقول: ((في أن ألف رسالة في هذا الفن تكون سهلة الترتيب واضحة التبويب على المنوال الذي كان يخطر ببالي ويغمر آمالي... وما المقصود به (في التأليف) سوى لتسهيل العبارة على قدر الإمكان فإذا تمكن الطالب من قواعدها الكلية، وأراد بعدها الوقوف على متفرعاتها الجزئية، راجع فيها الكتب المطولة والشروح المفصلة... فإذا فرضت أن الطالب يتعلم منها في كل يوم درساً واحداً مع التفهم لقواعده، والترسم لفوائده لم يمض عليه ثلاثة شهور من الزمن إلا وقد أدرك جل ما يريد من هذا الفن))[١٨].

وقد قسم كتابه على ثلاثة أجزاء الأول في الصرف وحوى خمساً وثلاثين درساً والجزء الثاني خصصه للنحو وقد حوى ستاً وستين درساً، وجاء الجزء الثالث في تفصيل العوامل من الحروف وغيرها مرتبة على حروف المعجم[١٩].

والملاحظ أنه قد اختلف عن طريقة النحويين ، كابن عصفور ، وابن مالك من تأخير مباحث الصرف ، وهذه فطنة رائعة من الشدياق ؛ إذ قدم مباحث (الصرف) على مباحث (النحو) وعموماً فالكتاب واضح جداً ، مقرب للأفهام ، وإن جرى فيه على طريقة النحو التقليدي إلا أنه مهم في بابه من الناحية المنهجية.

أما في ما يخص تعليم النحو للمراحل العليا ، فقد وضع الشيخ حسين المرصفي ت١٨٩٠م كتابه (الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية) وهي مجموعة من الآدب في تعلم فن الإنشاء ، والكتابة ما بين منثور ، ومنظوم ، ضمنها عناوين كثيرة ورتبها على تمهيد ، وأربعة مقاصد[٢٠]، وهي في جزأين.

وتضمن فصلين خصصهما المؤلف لدراسة (الصرف) و(النحو) فجاء بدقة التعبير مع وضوحه.

ومن سمات هذا الكتاب الإكثار من الشواهد الأدبية الرفيقة التي تربي ذوق الدارس[٢١].

((فهو أول كتاب في علوم العربية يؤلف على منهج تجديدي ، كما أنه يمثل حلقة مهمة في تطور التأليف العربي، فهو انتقال من مرحلة القواعد والضوابط والمتون والحواشي إلى مرحلة الثقافة الواسعة والتذوق البصير))[٢٢].

ثم ألف حفني ناصف ، و محمد دياب ، وسلطان محمد ، ومصطفى طموم عام ١٨٩٢م ، كتاب (دروس البلاغة لتلاميذ المدارس الثانوية)[٢٣] فجاء مكملاً لسلسة كتب العربية الميسرة.

وفي عام ١٩٠٥ أدخلت بعض التغيرات على كتاب (الدروس النحوية)[٢٤] و(دروس البلاغة- للمدارس الثانوية) وجعلا كتاباً واحداً سميَ (كتاب قواعد اللغة العربية-لتلاميذ المدارس الثانوية) ويعد هذا الاندماج لمحاً مبكراً في هذا العصر للصلة الوثيقة بين العلمين[٢٥].

١٦- معجم المطبوعات : ٩٠٢/١ وهي كتاب في جزأين كبيرين طبع في مطبعة سولاف عام ١٢٩٦هـ.

١٧- ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: ٤٣-٤٤.

١٨- غنية الطالب ومنية الراغب: ٥-٦.

١٩- ينظر : فهرس الكتاب نفسه: ٢٧٢.

٢٠- معجم المطبوعات: ١٧١٦/٢، وهدية العارفين: ١٧٤/١.

٢١- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: ٤٥.

٢٢- معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها: ١٤٥.

٢٣- معجم المطبوعات: ١٧٥٤/٢.

وممن سبقه في هذا الاتجاه المطران (جرمانوس فرحات ١٦٧٠-١٧٣٢م) واسمه جبرائيل بن فرحات مطر الماروني أديب سوري[٢٦] ألف كتابه الشهير (بحث المطالب في علم العربية) انتهى من تأليفه كما يقول آخر شهر أيلول من شهور سنة ألف وسبعمائة وثماني عشرة مسيحية[٢٧] يقول جرمانوس في المقدمة وهو يبين منهجه : ((إن المقصود من تأليف ما ألفناه ، ثلاثة أمور الأول إزالة تعقيد العبارات المبهمة، الثاني ضم جميع ما تلزم معرفته من هذه الصناعة في مؤلف واحد بوجه الاختصار، الثالث إيراد شهاداته من الكتب المقدسة حسب الإمكان...))[٢٨].

وجعل كتابه في مقدمة وثلاثة كتب: الكتاب الأول: في تصريف الأفعال وفيه ثمانية أقسام[٢٩].

والكتاب الثاني: في تصريف الاسم وفيه قسمان[٣٠].

والكتاب الثالث: في قواعد النحو وفيه أحد عشر قسماً[٣١].

والملاحظ أنه ابتدأه بمباحث الصرف ، ثم عرّج بعدها إلى مباحث النحو مع سهولة العبارة ، وهو عكس ما دأب عليه المتقدمون من علماء العربية .

وفي بدايات القرن العشرين وتحديداً في ١٩٠٨م ألف الأديب (جبر ضومط) بمعاونة (بول أفندي) كتاب (فك التقليد في علم الصرف) على أسلوب جديد[٣٢].

ولا نعلم عن هذا الكتاب شيئاً سوى أن مؤلفه أديب خدم العربية تدريساً ، وتأليفاً ، و تعلم في مدارس الأمريكان ، وسافر إلى الإسكندرية سنة ١٨٨٤م ، فعمل في تحرير جريدة (المحروسة) ثم عين ترجماناً في حملة غوردن إلى السودان[٣٣].

ثم عاد إلى لبنان فتولى تعليم العربية في الكلية الأمريكية في بيروت .

ومن المحاسن التي يطل بها علينا عنوان الكتاب أنه في الصرف خاصة ، وكما أنه لم يجر على منوال القدماء في التصنيف وسماه (فك التقليد) ولم نعلم هل فك التقليد في المحتوى ، أم في المنهج والصياغة والراجح –والله أعلم- الثاني لأننا لم نسمع لهذا الكتاب صدى بعده فيما ألف.

٢٤- نفسه: ٧٨٣/١.

٢٥- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: ٤٦.

٢٦- هدية العارفين: ٢٥٠/١.

٢٧- خاتمة كتابه: ٤٤٠.

٢٨- مقدمة كتاب بحث المطالب: ٦.

٢٩- بحث المطالب: ١١-٩٢.

٣٠- نفسه: ٩٤- ١٢٨.

٣١- نفسه: ١٣٤- إلى نهاية الكتاب.

٣٢- ينظر: معجم المؤلفين: ١٠٩/٣، والأعلام: ١٠٨/١، ومعجم المطبوعات: ٦٧٣/١.

٣٣- لابد أن المؤلف تأثر بالدراسة في المدارس الأمريكية ، ثم أن تعلمه للغة الأجنبية ومعرفته باللغة السريانية مكنت له من هكذا تصنيف؛ لإطلاعه على قواعد تلك اللغات.

وفي أوائل الربع الثاني من القرن الماضي ، ظهرت سلسلة من الكتب النحوية للمرحلتين الابتدائية والثانوية تتألف سلسلة كل مرحلة من ثلاثة أجزاء تلك هي (سلسلة النحو الواضح) تأليف (علي الجارم) و(مصطفى أمين) وقد استفاد من تجربة (الدروس النحوية).

فجاءت موضوعات النحو والصرف مختلطة في هذه السلسلة نظراً للمنهجية التي اتبعها المؤلفان ووفقاً لما يناسب الطلاب[٣٤].

ومن سمات التجديد في (النحو الواضح) أنه بمستوييه الابتدائي ، والثانوي قام (على طريقة الاستنباط التي هي أكثر طرق التعليم قرباً إلى عقول التلاميذ.

قال المؤلفان: (ولقد بلونا التعليم طويلاً ، وأحطنا بالتلاميذ خبراً ، ودرسنا عقولهم ، وميولهم وغرائزهم، وقرأنا حاجة في نفوسهم صَعُبَ نَيْلُها... وقد نحونا في هذا الكتاب طريقة الاستنباط التي هي أكثر طرق التعليم قرباً إلى عقول الأطفال ، وأثبتها أثراً في نفوسهم... وأكثرنا من الأمثلة على طراز حديث لم يسبق له مثال ، فاخترناها سهلة ، مفهومة...)[٣٥].

وبذا أسهم هذا الكتاب بأجزائه في تيسير طريق النحو ، وتقريبه إلى الدارسين ، وبعث الحياة فيه ؛ وهذا هو سر بقائه حتى الآن محتفظاً بمكانته وشهرته وما زالت طبعاته تتوالى على الرغم من ظهور المئات من كتب تعليم النحو غير أن (النحو الواضح لم يمس مادة النحو بأدنى تغيير أو تعديل).

أن طريقة استخلاص القواعد النحوية من نص لغوي حي مؤلف ، أو مقتبس بدلاً من الجمل والأمثلة المتفرقة التي سار عليها النحو الواضح وما نحا نحوه من كتب راقت لبعضهم وقد ظهرت هذه الطريقة في نهاية الأربعينات في كتاب (تيسير النحو) للمرحلة الابتدائية الذي ألفه عبد العزيز القوصي وعبد الفتاح اسماعيل شلبي وغيرهما ويبدو أن هذه الطريقة لقيت رواجاً فأقبل عليها المؤلفون في الستينات وما بعدها لما لها من فائدة في ربط تعلم النحو بتعلم التعبير[٣٦].

فهذه هي أهم المحاولات التي سعت لتقديم الدرس النحوي في إطاره التعليمي مشتملاً على مادتي (النحو والصرف) وإن كان ثمة من مميزات وعناصر ونقاط يمكن أن تسجل كسمات بارزة لهذا النحو فهي كما يأتي:

١- الاختصار: وهو يشمل العرض ويشمل حاجة المتعلمين.

٢- توخي السهولة في العبارة مع الوضوح في القصد ، والمباشرة إليه ، ويتمثل ذلك بوضع القاعدة العامة للمسائل النحوية مع الإيجاز في عرضها لتتبعها التطبيقات ، والتمارين.

٣- ترك بعض الأمور التي أحس المؤلفون بثقلها في الدرس العربي ومنها الخلافات النحوية ، ومسائل التمرين ، وبعض أبواب النحو: كالاشتغال ، والتنازع في العمل، وترك التعليل إلا ما ندر.

٤- الاعتناء بالأمثلة التعليمية وانتقائها من فصيح الكلام ومتداوله.

٥- الاعتماد على أسلوب الاستنباط عند التأليف ؛ لأهميته في العملية التعليمية.

٣٤- ينظر: الفهرس من الجزء الثاني والثالث.

٣٥- النحو الواضح: ٥/١.

٣٦- ينظر: في حركة تجديد النحو: ٤٩-٥٠ .

٦- ترك المساس بجوهر النحو ، والاعتماد على التهذيب ، والتشذيب والتبويب المفصل لمسائل النحو؛ لئلا تختلط ببعضها.

وبالجملة فإنها اهتمت بالشكل لا بالمضمون.

أما الاتجاه النظري:

فهو الاتجاه الذي عنى بتقديم النظريات الشاملة في التجديد ، والتيسير ، مع تفاوت بينها في جانبي النظرية ، والتطبيق ، ويمكننا أن نحصر هذا الاتجاه في اتجاهين آخرين يمثلانه :

أولاً:الاتجاه العام (النحوي الصرفي).

ثانياً:الاتجاه الخاص (الصرفي).

وسنتتبع هذه المحاولات ، من خلال الكتب المؤلفة في هذا الصدد ؛ لأنها الطريقة الكاشفة في العرض.

أولاً: الاتجاه العام (النحوي الصرفي):

١- (إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى ١٨٨٨-١٩٦٢[٣٧]:

ظهر هذا الكتاب عام ١٩٣٧ وهو أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحو التقليدية[٣٨].

وأثار الكثير من الاهتمام، وتناوله بالنقد غير واحد من الباحثين[٣٩] ، وفيه حدد المؤلف هدفه من هذه المحاولة فقال: ((أطمع أنْ أغير منهج البحث النحوي للغة العربية ، وأن أرفع عن المتعلمين أصر هذا النحو ، وأبدلهم منه أصولاً سهلة يسيرة تقربهم من العربية ، وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها))[٤٠].

والمحور الأساس الذي دار عليه الكتاب، ومنه انبعثت الأفكار التجديدية فيه هو: أن علامات الإعراب دوال على معانٍ... في تأليف الجملة وربط الكلمة... وليست كما زعم النحاة أثراً يجلبه العامل إذ أنّ فكرة الكتاب الأساسية هي صلة العلامات الإعرابية بالمعنى[٤١].

((وعلى هذا الأساس التجديدي حاول (إبراهيم مصطفى) أن يعيد تبويب النحو فحذف بعض الأبواب، وأدمج بعضها في بعض ، وقدم فهماً جديداً لقسم ثالث ، وكان بصنيعه هذا أنجز ما كان ينوي من تجديد وتيسير))[٤٢].

وأما في جانب الصرف فله رؤية ومنهجية ، فعنده أن الأصل في العَلَم أن لا ينون ، ولك في كل علم أن لا تنونه، فإنما يجوز أن يلحق التنوين إذا كان فيه معنى من معاني التنكير، ثم يتكلم عن منع التنوين في الاسم المختوم بألف التأنيث المقصورة؛ لأنه يقتضي إسقاط هذه الألف والعربية حريصة عليها[٤٣].

هذه المحاولة كانت مهمة في سبيل رسم مسار جديد للدرس النحوي[٤٤] يقوم على أمرين:

٣٧- الأعلام للزركلي: ٧٤/١.

٣٨- ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره: ٧٠.

٣٩- لابد من الإشارة إلى أن المجمع اللغوي في القاهرة قد أقره على آرائه،وعدلت المناهج الدراسية بمصر متبعة رأيه. الأعلام: ٧٤/١.

٤٠- إحياء النحو: ١.

٤١- ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره: ٧١.

٤٢- في حركة التجديد النحو وتيسيره: ٧٢.

٤٣- ينظر: نفسه: ٧٥.

٤٤- ينظر: فكرة التيسير في الدرس النحوي الحديث: ٢٥.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

الأول: يتصل بأصول التعليم وطرائقه.

الثاني: يتصل بالمنهج .

فالصعوبة تنبع من المنهج الذي سار عليه النحاة في وضع القواعد وتدوينها، فلابد من تغيير المنهج النحوي ، ولعل هذه الفكرة تمثل جذور فكرة (الإحياء) عند إبراهيم مصطفى[٤٥].

٢- كتاب (النحو المنهجي) محمد احمد برانق

تأثر محمد أحمد برانق بمحاولات التيسير التي سبقته، وقد ألزم نفسه أن لا يخرج عما رسمه المتقدمون فإن اختلفوا أخذ بالأيسر من آرائهم غير ناظر إلى مدرسة ، أو نحوي ، أو إلى قوي، وضعيف ، ومشهور ، ونادر ، أو مطرد ، أو شاذ ؛ لأن الغرض هو حفظ اللسان من الخطأ واللغة من اللحن[٤٦].

يقول محمد أحمد برانق: ((ولذلك -أي لأسباب الصعوبة- ؛ نقتصر منه على ما يحتاج إليه ونقدمه نحواً وظيفياً أي أساسه وظيفة الكلمة في الجملة، ونحدد بمعرفة وظيفتها نوع ضبطها وتيسير في كثير من الأبواب تيسيراً لا يفوت على المتعلمين الفائدة ولا نخرج فيه عن الحدود التي رسمها المتقدمون، وإن اختلف المتقدمون أخذنا من رأيهم بالأيسر... وإذا اتجها اتجاهاً وظيفياً راعينا أن نجمع المعاني الواحدة في باب ولا نفعل ما فعل النحويون من قبل فمزقوها تمزيقاً))[٤٧].

ومن الأمثلة على ذلك أسلوب النفي وأسلوب التوكيد كما يقول كانت مفرقة فجمعناها. فبدأ بـ:

١- إصلاح المسند ، والمسند إليه ، حتى وصل إلى المقصور، والممدود وتثنيتهما وجمعهما... ماراً على تيسيرات أخرى كما سماها منتهياً بتقرير لجنة الوزارة، وقرارات مجمع اللغة العربية المصري[٤٨].

وفي باب الصرف حاول التيسير في المقصور، والممدود، من خلال تثنيتهما وجمعهما تصحيحاً فقال بأن تقلب الألف (ياء) على أية حال كان أصل الألف سوى بعض الكلمات الشاذة القليلة التي يمكن أن تحفظ وهي غير متداولة وهذه الكلمات هي(الشذا والشفا والصلا والطلا والعشا والفرا والقفا والمها).

وهذه القاعدة تنطبق في التثنية ، وجمع المؤنث السالم .

أما في جمع المذكر السالم فإن الألف تحذف ويبقى الحرف الذي قبلها مفتوحاً للدلالة عليها[٤٩].

ثم يقول في الخاتمة مبيناً حقيقة التيسير الذي نهجه: ((والذي يهمني أن أشير إليه في آخر هذا الكتاب هو أن جميع خطوات التيسير من أي ناحية كانت لم تمس أصلاً من أصول اللغة ، أو شكلاً من أشكالها ، وقد احتججنا لبعض أوجه التيسير التي أخذت الوزارة بها ، وبينا أنها من آراء المتقدمين ، وذكرنا أن الذي حدا بالقائمين على الأمر أن يأخذوا بها إنما هو التيسير على التلاميذ))[٥٠].

٤٥- ينظر: تيسير العربية بين القديم والحديث: ٩٥.

٤٦- ينظر: في حركة التجديد وتيسيره: ٧٩-٨٠.

٤٧- النحو المنهجي: ٥٠-٥١.

٤٨- نفسه: الفهرست ١٥٩ -١٦٠.

٤٩- ينظر: في حركة التجديد وتيسيره: ٨١.

٥٠- النحو المنهجي: الخاتمة ١٥٨.

٣- في النحو العربي قواعد وتطبيق للدكتور مهدي مخزومي

إن آراء المخزومي في كتابه (في النحو العربي قواعد وتطبيق) بعضها مستمد من النحو الكوفي، وبعضها مما تابع فيه ابن مضاء القرطبي ، وبعضها مستمدة من(إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى ، وبعضها مستمدة من خلال خبرته الطويلة في تدريس النحو وتقليب النظر فيه[٥١].

يقول في مقدمة كتابه :((هذا كتاب في النحو أقدمه بين أيدي الدارسين مبرأ مما علق بالنحو طوال عشرة قرون من شوائب ليس من طبيعته ، ولا من منهجه ، فألغيت فيه فكرة العامل إلغاءً تاماً، وألغيت معها ما استتبعت من اعتبارات عقلية لا صلة لها بالدرس النحوي ، وأبطلت فيه جميع التعليلات التي لا تستند إلى استعمال، وحذفت من فصوله... وخلطت فصولاً... وفرقت مسائل كانت عند النحاة مجتمعة))[٥٢].

ويمكن تلخيص آرائه التيسيرية في كتابه هذا و في غيره بالاتي:

١-: إلغاء نظرية العامل في الجملة ، وتقسيمها ، معتمداً على المسند ، والمسند إليه [٥٣]

٢-: الإعراب إذ يعتبر الضمة علامة الإسناد[٥٤] ليس إلا ، والكسرة على الإضافة ويسميه الخفض ، والنصب علامة على أن الكلمة ليست مسندة ولا مضافة[٥٥].

٣-: في الاشتقاق يرى أن ما ذكر من مذاهب القدامى ، والمحدثين عن مسألة الاشتقاق كله كلام محض اجتهاد ، وكلام ظني لا يمكن القطع به ؛ لأننا لم نعاصر بداية اللغة ونشأتها وهو كلام لا طائل تحته ، وهي لا تصلح أن يكون مثلها سنداً لدرس اللغوي[٥٦].

٤-: في أقسام الفعل وصيغه الزمنية فالمخزومي يذهب مذهب الكوفيين من أن أقسام الفعل ماض ومضارع ودائم، ولم يعد فعل الأمر من أقسام الكلام فهو عنده مجرد طلب إحداث الفعل وليس فعلاً[٥٧].

إلا أن هذه المحاولات لم تسلم من نقد فقد تتبعها الباحث أياد عبد الجبار الويسي في بحثه (الدكتور مهدي المخزومي وآراؤه في التيسير)[٥٨].

المبحث الثاني:الثوابت والمتغيرات في الدراسة النحوية الحديثة:

سسنقتصر على كتاب نحوي لمؤلف نحوي محدث وهو من أعلام الدرس الحديث وهو الدكتور تمام حسان،وكتابه (الخلاصة النحوية)[٥٩] ؛وذلك لأنه ليس من اليسير علينا ونحن في هذا المقام المختصر أن نستعرض جميع الجوانب للأبواب النحوية التي تناولها المحدثون بالدرس وذلك لأسباب منهجية منها:

٥١- في حركة تجديد النحو وتيسيره: ١٠٧.

٥٢- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٥-١٦.

٥٣- ينظر: الدكتور مهدي المخزومي: ١٧.

٥٤- نفسه: ٢٤.

٥٥- نفسه: ٢٧.

٥٦- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ١١١.

٥٧- الدكتور مهدي المخزومي وآراؤه في التيسير: ٤٤.

٥٨- ينظر: نفسه: ٥٩-٦٠.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

أولاً:اختلاف مناهج الدارسين المحدثين وتطبيقاتهم اللغوية.

ثانياً:إن الدراسة النحوية الحديثة لم تشتقر إلى الآن عند الباحثين وذلك لاعتمادهم على الترجمة ،وإدخالهم المستجدات اللغوية وتطبيقها على اللغة العربية ،فقد دمجوا بعض الأبواب،وفكوا بعضها الآخر،وحذفوا بعض الأبواب،وزادوا بعضها[٦٠]،ومما أدخلوه(نحو النص)و(نحو الجملة)[٦١].

بدأ الأستاذ الدكتور تمام حسان بالدراسة الصوتية في كتابه(الخلاصة النحوية)،وثنى بالدراسة الصرفية،وقسمها على ثلاثة أقسام:

١-قرينة البنية

٢- قرينة الأداة.

٣-القرائن العلائقية.

وذكر بعد ذلك الدراسة النحوية،فقسمها على قسمين:

أ-الجملة من حيث المبنى.

ب-الجملة من حيث المعنى.

وأتى بعد ذلك بالمكملات فظواهر إعرابية[٦٢].

وهذا المنهج لم يكن معهوداً عند النحويين القدماء،ويبدو أنه أصاب في ذلك؛إذ أراد أن ينظر إلى النحو العربي نظرة كلية بحيث يعيد أواصر العلاقة القوية للجملة العربية التي تكاد يتباعد بعضها عن بعض،لذلك بدأ بذكر أصغر وحدة وهي :الصوت،فبالكلمة التي تشمل ميدان الصرف فالبنحو فانتهاء بعلم المعاني،وهذا هو المنهج المستقيم الذي ينبغي أن يسير عليه النحو العربي.

ونحن نقارن هذه الأبواب النحوية التي رتبها د.تمام حسان مع الأبواب النحوية التي رتبها القدماء،ونأخذ كتاب شرح ابن عقيل لهذه المقارنة؛إذ هو كتاب منهجي وتعليمي عند أغلب الجامعات الإسلامية والعربية،كي يتضح الثابت المتغير فيه.

الثوابت والمتغير عند د.تمامحسان في كتابه (الخلاصة النحوية)

وهي كالآتي:

أ-أدخل اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول وأفعل التفضيل والصفة المشبهة وصيغة التعجب في قرينة البنية في الدراسة الصرفية وتحت موضوع سماه الأوصاف[٦٣]،فذكر كيفية صوغ اسم الفاعل والمفعول من الثلاثي والمزيد،وذكر أوزان الصيغة المشبهة،مع ذكر شروط اسم التفضيل وحلاته.

---

[٥٩]تناولت هذا الكتاب لأنه عصارة ما وصل إليه وهو شيخ المحدثين في الدراسات اللغوية المعاصرة،ولجملة أسباب أخرى ذكرها المؤلف في مقدمة هذا الكتاب،لمزيد من التوسع ينظر:الخلاصة النحوية:٨-٩:

[٦٠]ينظر النحو العربي بين الأصالة والتجديد:٧٨:

[٦١]نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:١٨-٢٠:

[٦٢]ينظر:الخلاصة النحوية:١١-١٣:

[٦٣]ينظر:الخلاصة النحوية:١١:

وأشار إلى أن الصفة المشبهة تضاغ من اللازم،وأنها تصاغ من باب (فرح)و(شرف)،وفيما يخص التعجب ذكر حالاته من القياسي والسماعي[٦٤] ،في حين ذكر النحويون القدامى هذه المواضيع في النحو[٦٥].

ب-أدخل في قرينة الأدات (معاني الأدوات) مثل:أدوات التوكيد وأدوات الإيجاب وأدوات النفي وأدوات الاستفهام وأدوات الشرط وأدوات التحضيض وأداة العرض وأدوات التمني وأدوات الأمر وأدوات النهي وأدوات النداء وأدوات القسم وأدوات وأداة التعجب وأدوات الترجي وأدوات الاستغاثة[٦٦].

في حين نجد أن بعض هذه الأدوات موزعة في أبواب متفرقة في كتب النحو،فعلى سبيل المثال لو أخذنا(أدوات النفي) نجد أن د.تمام حسان جمع(ما،لم،لما،إن،لا،لن،ليس،لات،كلا)ضمنها في حين ذكر ابن عقيل (ما،لا،إن،لات،إن)في موضوع (ما،لا،إن،لات،إن المشبهات بليس)[٦٧]،وذكر (لم،لما)في موضوع عوامل الجزم)[٦٨]،وذكر (لا) في موضوع (لا التي لنفي الجنس)[٦٩]،وذكر(لن) في موضوع إعراب الفعل(نصب المضارع)[٧٠]،وذكر (ليس) في موضوع (كان وأخواتها)[٧١] .

ولم يتفرد (د.تمام حسان) بهذا العمل إنما سبقه القدماء كابن هشام والمرادي والمالقي إذ صنفوا في ذلك كتباً حوت هذة المواضيع وسموها(حروف المعاني).

والذي تجدر الإشارة إليه أن د.تمام حسان لم يسر على منهجهم؛لأن هؤلاء يذكرون الحرف،وبعد ذلك يعددون المعاني لها،في حين أن د.تمام حسان يذكر المعنى أولاً فيجمع تحته الحروف التي تؤدي هذا المعنى.

وهناك اختلاف آخر هو أن د.تمام حسان أطلق على هذا النوع معاني الأدوات،في حين أطلق ابن هشام وغيره على هذه(حروف المعاني)،إلا أن د.تمام حسان استعمل مصطلح حروف المعاني أيضاً،لكن أطلقه على جملة من الحروف كالحروف المصدرية والعطف والاستثناء والاستفتاح وحروف الجزم والنصب والاستدراك والإضراب وحروف الجر وغيرها[٧٢].

والذي يبدو أن طريقة د.تمام حسان أكثر تيسيراً،وأقرب إلى فهم التلاميذ من طريقة القدامى.

ج-ذكر د.تمام حسان بعد معاني الأداة القرائن العلائقية التي تشمل:

١-التضام.

٢-الرتبة.

٣-الربط.

---

[٦٤] ينظر:م.ن:٥١-٥٣:

[٦٥] ينظر:شرح ابن عقيل:١٢٦/٢-١٤٩:

[٦٦] ينظر:الخلاصة النحوية:١٢:

[٦٧] ينظر:شرح ابن عقيل:٣٠٢/٢-٣١٢:

[٦٨] ينظر:شرح ابن عقيل:٣٣٥/٢

[٦٩] ينظر:شرح ابن عقيل:٣٩٣/١:

[٧٠] :ينظر:م.ن:٣١٥/١

[٧١] ينظر:م.ن:٢٦١/١-٢٦٣:

[٧٢] ينظر:الخلاصة النحوية:٧٥-٧٧:

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

وهذه المصطلحات لم يتصد إليها القدماء في كتبهم النحوية،فهذا يعد تغييراً أتى بها د.تمام حسان في أبواب النحوية و مواضيعها.

والمراد بالتضام"أن تستلزم وحدة نحوية في التركيب ظهور وحدة نحوية أخرى"[٧٣] كاعتماد الفعل على الفاعل،واختصاص(إن) بالخول على الاسم والمبتدأ[٧٤].

أما المقصود بالرتبة فهو كون رتبة الفعل قبل الفاعل ونائبه،والمضاف قبل المضاف إليه،والمتبوع قبل التابع وهلم جراً.[٧٥].

وأما الأخير وهو الربط فهو "قرينة لفظية تربط بين أجزاء الكلم في السياق"[٧٦]،كالربط بالاسم والحرف[٧٧].

د-ذكر في النقطة الثالثة:الدراسة النحوية وقسمها على قسمين:

-الجملة من حيث المبنى

- الجملة من حيث المعنى

فأدرج في القسم الأول الجملة الاسمية والفعلية والوصفية وظواهر في تركيب الجملة والجملة الشرطية،فأدخل ضمن الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر،والإخبار بالذي والألف واللام،ونواسخ الجملة الإسمية:كان وأخواتها،(ما و لا،لات وإن النافية،أفعالالمقاربة،إن وأخواتها،(لا)النافية للجنس[٧٨].

وهذه الأبواب تكاد أن تكون مثل ما وردت في شرح ابن عقيل إلا ان ابن عقيل لم يسم هذه الأبواب بالجملة الإسمية ولم يجمعها تحت هذه التسمية[٧٩].

-أدخل الفعل والفاعل،والفعل ونائبه ضمن الجملة الفعلية،وهذان البابان موجودان في شرح ابن عقيل،ولم يغير د.تمام حسان منهما شيئاً إلا أنه جعلهما تحت تسمية واحدة وهي الجملة الفعلية[٨٠].

-زاد على النحاة مصطلح(الجملة الوصفية)،وهذه التسمية لم تكن موجودة في تضاعيف الأبواب النحوية في كتب القدامى،فعد منها: جملتي اسم الفاعل والمفعول،وجملة صيغ المبالغة،وجملة الصفة المشبهة،وجملة أفعل التفضيل[٨١].

-زاد عنواناً آخر لموضوعي (الاشتغال)و(التنازع) وجمعهما تحت تسمية(ظواهر في تركيب الجملة)،ولم يغير فيهما شيئاً[٨٢]،وهما في شرح ابن عقيل موضوعان مستقلان يتوسط بينهما تعدي الفعل ولزومه[٨٣].

---

[٧٣] المنهج الوصفي في كتاب سيبويه:٢٥٧:

[٧٤] ينظر:الخلاصة النحوية:٨٠-٨١:

[٧٥] ينظر:الخلاصة النحوية:٨٤:

[٧٦] المنهج الوصفي في كتاب سيبويه:٢٥٤:

[٧٧] :ينظر:م.ن:٢٥٥

[٧٨] ينظر:الخلاصة النحوية:١١٥-١٢٢:

[٧٩] ينظر:شرح ابن عقيل:١/١٨٨-٤٥١:

[٨٠] ينظر:الخلاصة النحوية:١٢٣-١٢٦:

[٨١] ينظر:م.ن:١٢٧-١٣٠:

[٨٢] ينظر:م.ن:١٣١-١٣٢:

وفي الأخير ذكر الجملة الشرطية فعد منها:الشرطوالجواب،والشرطالامتناعي،و(أما ولولا ولوما) ولم يغير فيهما شيئاً[٨٤]،وهذه المواضيع موجودة في ابن عقيل[٨٥]،غير أن د.تمام حسان جمعها تحت عنوان(الجملة الشرطية).

-وفي قسم الثاني وهو (الجملة من حيث المعنى)ذكر فيه الإنشاء الطلبي والإنشاء الإفصاحي،إذ يشمل الأول:الأمروالتحضيض والعرض والإغراء والنهي والتحذير والاستفهام والتمني والترجي والدعاء والنداء والاستغاثة.

ويشمل الثاني:القسم والعقود والندبة والتعجب والمدح والذم والإخالة والحكاية الصوتية[٨٦].

وهذا النوع من التبويب لم يكن معهوداً عند النحويين القدامى،ومما تجدر الإشارة إليه أن الإنشاء الطلبي وغير الطلبي(الإفصاحي)من مصطلاحاتالبلاغيين،وذكروهما في مظانهم[٨٧].

أما فيما يخص مقارنة هذه المواضيع بما عند شرح ابن عقيل،فإن موضوع الأمر ذكر في علامات بناء الأمر وجزم الفعل المضارع[٨٨]،وذكر التحضيض والعرض في موضوع(أما،ولولا،ولوما)[٨٩]،وذكر الإغراء التحذيرمعاً[٩٠]،والنهي مذكور في عوامل الجزم[٩١].

وتصدى د.تمام حسان للاستفهام من الوجه البلاغي[٩٢].

وذكر ابن عقيل التمني والترجي في موضوع(إن وأخواتها)[٩٣].

أما الدعاء فإن د.تمام حسان وضح فيه ما لم يكن مذكوراً في الكتب النحوية القديمة قائلاً:"ولليس للدعاء صيغة محددة،فقد يستعمل فيه الماضي نحو:(بارك الله فيك)،والمضارع نحو:(يحفظك الله)،والأمر نحو: (اللهم اغفر لنا)،والجملة الاسمية نحو: (والله المسئول أن يبارك لك)،وقولك: (لك الأجر إن شاء الله)،ويستعمل فيه الرجاء أيضاً، نحو: (لعل الله يجزيك عنا خيراً)،والمصدر المنصوب نحو: (هنيئاً لك)"[٩٤].

وكل من النداء[٩٥]،والاستغاثة[٩٦] موضوع مستقل في شرح ابن عقيل.

---

[٨٣] ينظر:شرح ابن عقيل:١/٥١٦-٥٤٥:

[٨٤] ينظر:الخلاصة النحوية:١٣٣-١٣٦ :

[٨٥] ينظر:شرح ابن عقيل:٢/٣٣٥-٣٦٣:

[٨٦] ينظر:الخلاصة النحوية:١٣٧-١٥٣.:

[٨٧] الإيضاح في علوم البلاغة:١٣٩:

[٨٨] ينظر:شرح ابن عقيل:١/٢٥،٢/٣٣٢:

[٨٩] ينظر:م.ن:٢/٣٦١:

[٩٠] ينظر:م.ن:٢/٢٧٤-٢٧٦:

[٩١] :ينظر:م.ن:٢/٣٣٥

[٩٢] :ينظر:الخلاصة النحوية:١٤٢

[٩٣] ينظر:شرح ابن عقيل:١/٣٤٦ :

[٩٤] الخلاصة النحوية:١٤٤:

[٩٥] ينظر:شرح ابن عقيل:٢/٢٣٣:

[٩٦] ينظر:م.ن:٢/٢٥٦:

-وشمل القسم الثاني من الإنشاء وهو الإنشاء الإفصاحي:القسم والعقود والندبة والتعجب والمدح والذم والإخالة والحكاية الصوتية[٩٧].

أما في شرح ابن عقيل فلم يكن القسم موضوعاً مستقلاً إنما درس ضمن حروف الجر[٩٨]،ولا توجد الإشارة إلى العقود في شرح ابن عقيل،إنما درس عند أهل البلاغة[٩٩].

أما الندبة والتعجب والمدح والذم فلم يغير د.تمام حسان فيها شيئاً،لكن غير (أسماء الأفعال) إلى الإخالة،وأسماء الأصوات إلى الحكاية الصوتية[١٠٠].

وفي النقطة الرابعة جمع جملة من الأبواب النحوية تحت عنوان(المكملات) وهي : (التعدي واللزوم،ظنوأخواتها،أعلموأرى،المفعولالمطلق،المفعوللأجله،المفعولفيه،المفعولمعه،الاستثناء، الملابسة(الحال)،التفسير(التمييز)،الاختصاص،كم وكأي وكذا،الجر بعد الحرف،الإضافة،التوابع(النعت- التوكيد- عطف النسق-عطف البيان-البدل[١٠١].

في حين أن هذه الأبواب موزعة في شرح ابن عقيل بعناوين مستقلة،فكل من (ظن وأخواتها)[١٠٢]،و(أعلم وأرى)[١٠٣]،و (المفعول المطلق)[١٠٤]،و(مفعول لأجله)[١٠٥]،و(المفعول فيه)[١٠٦]و(الاستثناء)[١٠٧]،و(الحال)[١٠٨]،و(التمييز)[١٠٩]،و(الاختصاص)[١١٠]،و(كم وك اي وكذا)[١١١]،و(الجر بعد الحرف)[١١٢]،و(الإضافة)[١١٣]،و(التوابع)[١١٤] معنون استقلالاً.

---

[٩٧] ينظر:الخلاصة النحوية:١٤٨:

[٩٨] :ينظر:شرح ابن عقيل:١٥/٢

[٩٩] ينظر:البلاغةوالتطبيق:١٢٣:

[١٠٠] ينظر:الخلاصة النحوية:١٥١-١٥٣:

[١٠١] ينظر:الخلاصة النحوية:١٥٤-١٨٤:

[١٠٢] :ينظر:شرح ابن عقيل:٤١٦/١

[١٠٣] ينظر:م.ن:٤٢٢/١

[١٠٤] ينظر:م.ن:٥٥٧/١:

[١٠٥] :ينظر:م.ن:٥٧٣/١

[١٠٦] م.ن:٥٧٩/١:

[١٠٧] ينظر:م.ن:٥٩١/١:

[١٠٨] ينظر:م.ن:٥٩٧/١:

[١٠٩] ينظر:م.ن:٦٢٥/١:

[١١٠] ينظر:م.ن:٦٦٣/١:

[١١١] ينظر:م.ن:٢٧٢/٢:

[١١٢] ينظر:م.ن:٣٨٥/٢:

[١١٣] ينظر:م.ن:٧/٢:

[١١٤] ينظر:م.ن:٤١/٢:

وفي النقطة الأخيرة جمع موضوع العدد، وما لاينصرف، والحكاية،وإعراب المقصور والممدود،والوقف تحت عنوان سماه ظواهر إعرابية[١١٥] ،في حين أن كل موضوع من هذه المواضيع مستقل في شرح ابن عقيل[١١٦]

ثالثاً: الدرس الحديث بين نحو الجملة و النص:

فيما تقدم من الحيث أشرنا إلى تطور الدراسة النحوية الحديثة، وأخذنا أنموذجاً لشيخ المحدثين د.تمام حسان في كتابه (الخلاصة النحوية)، لنأتي إلى إرهاص جديد شغل الباحثين وشتت أفكارهم اضطراباً وتقداً وترجمة، ولم يهدأ بعد، ألا وهو (نحو النص) بمفهومه الغربي الذي فصل ثوباً يجاولون إلباسه العربية بكل السبل، وليس بنا سبيل إلى نقد مساوىء هذا المنهج وتمحيصها في ورقاتنا هذه إلا أنما لا يدرك كله لا يترك جله لذا سوف نشير إلى أهم قسمات هذا المنهج:

١ـ مدخل تعريفي الجملة و يشمل:

ـ الجملة ونحو الجملة

ـ نحو النص

مما لا شك فيه أن الدراسات اللغوية اعتمدت منذ نشأتها في تناولها للغة على الجملة بمفهومها الذي يتسم باتباين والغموض حتى وقتنا الحاضر ففي النحو القديم تداخلت الجملة مع الكلام ، [١١٧]ثم استقل كل منهما بشكل حاسم على يد ابن هشام [١١٨]، إذ كان الكلام عنده يشمل القول المفيد بالقصد، والجملة عبارة عن الفعل والفاعل،والمبتداءوالخبر،وما كان بمنزلة احدهما[١١٩] أما نحو الجملة فإننا نجد استقلاليته إذ يقتصر على دراستها منزوعة من سياقها ويمكننا أن نقسم الجملة إلى نوعين:

١ـ جملة نظام: وهو شكل الجملة المجرد الذي يتولد عنه جميع الشكال الجمل الممكنية وهو اتكأ عليه نحاة التوليديونالتحويليون، هذا التناول يعطي للجملة معنى استقلالياً بعيداً عن السياق

٢ـ جملة نصية:وهي جملة تتسم بالتواصل مع جملة أخرى، حيث يحتوها نص ما، أو هي المنجزة فعلاً في مقام، و لها مدلولها داخل السياق نتيجة ملابسات لا يمكن حصرها،يترتب على هذه الملابسات الفهم والإفهام،وهذا النوع من الجمل لا يفهم الى بإدماجه في نظام الجمل ، فيعطي دلالته من خلال الاتساق والانسجام[١٢٠].

ومما تجدر الإشارة إليه أن النص"كيانمهيكل ،وهوما يجعله يتميز ببنية خاصة تقوم على ما بداخله من علاقات بين مكوناته،ومعنى هذا أن كل عنصر في النص يعتمد دائماً على عنصر آخر،كأن يفترض أحدهما الآخر،أو كأن لا يدرك معنى الواحد منهما إلا بالعودة إلى الثاني"[١٢١].

---

[١١٥] ينظر:الخلاصة النحوية:١٨٢-١٨٧:

[١١٦] :ينظر:شرح ابن عقيل:٢/٢،٣٧٢/٢،٢٩٣/٢،٣٨٨/٢،٤٠١/٢،٤٦٧

[١١٧] في الدرس النحوي: ينظر:نحوالنص اتجاه جديد

[١١٨] ينظر:مغني اللبيب٢/٣٧٤:

[١١٩] :ينظر:مغني اللبيب٢/٣٧٤

[١٢٠] ينظر:نسيج النص:١٤

[١٢١] مدخل إلى علم النص:٧١:

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

أما نحو النص فإنه"يتجاوز كل الحدود المعيارية للنحو التقليدي_نحو الجملة-كما أنه يتجاوز كل العادات القرائية التقليدية،وطرق التحليل اللغوي المعروفة عن طريق تقسيمه إلى وحدات،ومن خلال المفاهيم اللغوية لهذاالمنهج ندرك أن النص إبداع يتفاعل مع اللغة وينسجم معها من خلال تحرك غير مقيد في فضاءات لا تحد،وهو ايضاً غير قابل لأن توضع له معاييرمن خارجه تحدد جمله و تراكيبه،ولا يفعل ذلك سوى النص نفسه بدلالاته القصدية،ومن هنا فإن النص المنجز لا يتم تحليله لغوياً إلا عن طريق هذا التفاعل بين المبدع والمتلقي،بين جسد النص ومدلولاته الحديثة والزمانية والمكانية"[١٣٢].

ولكي يتضح نحو الجملة منحوالنص نتصدى إلى ما عرضه د.تمام حسان من المقارنة الدقيقة بينهما،إذ ذكر أموراً تميز نحو الجملة بها عن نحو النص منها:

١-الاطراد:ومعناه أن القاعدة حكم على اللغة الفصيحة وعلى الرغم الاعتراف بالفصاحةللشذوذ يظل الشاذ شاذاً.

٢-المعيارية:وتعني أن القاعدة سابقة على النص،وأنها معيار للصواب،والخطأينبغي أن يراعى عند إرادة القول.

٣-الإطلاق:ومعناه أن القاعدة النحوية صادقة على ما قيل من قبل،وما سيقال من بعد،فهي الحكم الذي يرد إليه الكلام كله.

٤- الاقتصار في بحث العلاقات على حدود الجملة الواحدة،فلا يتخطاها إلا عند الإضراب أو الاستدراك أو العطف أو ما يشبه ذلك.

ونحو النص ينأى عن هذه الصفات الأربع كلها.

فهو فيما يتعلق بالاطراد يعترف بالمؤشرات الأسلوبية،وهي تصرفات خاصة يلجأ إليها منشيء النص لميزه عن غيره أوليثير بها انتباه المتلقي.

وهو أبعد ما يكون عن المعيارية والإطلاق لأنه نحو تطبيقي لا يأتي دوره إلا بعد أن ينشأ النص ويكتمل.

وكذلك يتجاوز نحو النص العلاقات داخل حدود الجملة الواحدة إلى أجزاء النص كله أياً طوله،محلاً إياها ومتتبعاً لها.

ثم يذكر أن المعايير السبعة التي وضعا نحو النص،والتي تكفل للنص صحة كونه نصاً منها خمسة تخص نحو النص وحده،ولا تعني نحو الجملة في شيء،وهي:القصد والقبول ورعاية الموقف والإعلامية والتناص،والمعياران الباقيان يتفق فيهما نحو النص ونحو الجملة،وهما: معيار السبك و التضامأو الربط النحوي[١٣٣].

-**موضوعات نحو النص**:نستطيع أن نقول أن النصيتوفر على دراسة النص المنجز فعلاً،من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام ما،أو سياق ما،ويكونذلك بعملية تسجيل عناصر النص في بنيته المجردة بعيداً عن المضمون،ولهذا فموضوعه محدد في إطار ما يكون به الملفوظ بعيداً عن المضمون،وهو يختلف عن نحو الجملة اختلافاً بيناً،إذ يحدد نحو الجملة مجموعة من القواعد للدراسة.

ولا شك أن بعضالموضوعات والقضايا تشترك بين نحو الجملة ونحو النص،غير أن التطبيق سوف يختلف وكذلك النتائج[١٣٤].

---

[١٣٢]نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:٤٨:

[١٣٣]:نحو الجملة ونحو النص محاضرة الدكتور تمام حسان -

وفيما يلي محاولة من (روبرت دىبوجراند) لتحديد موضوعات النموذج النحوي عند تناول نص من النصوص،وتلك الموضوعات هي:

١-التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديد المألوف منها.

٢ التفريق بين الأقسام الرئيسة والفرعية للعناصر،كالتفريق بين الكلمات الوظيفية،كالحروف والروابط المساعدة،والكلمات المعجمية وهي: الأسماء والأفعال والصفات والظروف.[١٢٥]-

٣-الروابط وتشمل أداة مطلق الجمع،وأداةالتخيير،وأداةالاستدراك،وأداة التبعية للتراكيب.

٤-التفريع والتكرار والإدماج،والعناصر الصالحة لأن يستغنى عنها،والعناصر غير المتواصلة،والتراكيبالملبسة،والتراكيبالناقصةوالخاضعة للحذف.

والذي تجدر الإشارة إليه أن نحو النص يتناول أشكال الأبنية كلها،وأنواعالسياقات،ومستوياتاللغة،ودرجات الربط النحوي،والتماسكالدلالي،والنماذج الهيكلية المتنوعة،النظرية والتطبيقية[١٢٦] .

-ما يختص به النص:

رأى علم لغة النص أو اللسانيات النصية عدم كفاية لسانيات الجملة في تحليل النصوص،لذا وجد من الضرورة تخطيها،وتوجيه أنظاره إلى النص ككل،بوصفه أكبر وحدة قابلة للتحليل.

ومن هنا فالمنهج النصي ينهض على دراسة النص بعدّه منظومة متكاملة متلاحمة،ووحدة متماسكة متشابكة لا تتجزأ.

ومما لاشك فيه أن التحليل النصي يأخذ في حسبانه جميع المعطيات التي تحف بالنص،ولا يغفل السياقات التي تحيط به،ولا ينسى المتلقي وأهمية دوره،بل يأخذ بنظر الاعتبار جميع شركاء دائرة التواصل،محققاً بذلك مبدأ(التماسك النصي) الذي يعد من أهم المبادىءالنصية،بوصفه الشرط الرئيس لعد الكلام نصاً[١٢٧].

ويختص نحو النص بالبحث عن كيفية ارتباط الأول بالآخر أو الآخر بالأول، وعن كيفية تجسد هذا الحضور،وعن الخيط الذي يربط بين كلماته وجمله وفقراته في كل لا يتجزأ دفعة واحدة،دون النظر إلى جزئية مفردة.

فترابط الجمل بعضها ببعض وتجاورها في بنية النص الواحد يجعلها مئولة عن تكوين سياق نصي معين ،يساعد على تفسير التراكيب داخل النص، وكل جملة في النص لا يمكن فهمها إلا من خلال ترابطها بأخواتها في النص،وتلك مسئولية نحو النص من خلال دراسة وسائل الترابط للكشف عن النظام الكلي الحاكم للنص[١٢٨]

آراء حول نحو النص:

يقول (محمد الأخضر الصبيحي):"أحدث (علم النص) نقلة نوعية في مجال الدراسات اللغوية،حيث تحول معه اهتمام اللغويين عن الجملة التي مثلت موضوع الأبحاث اللغوية منذ أقدم العصور،لينصب عن النص.

---

[١٢٤] علم لغة النص:١٣٧:

[١٢٥] :النص والخطابوالإجراء:١٥٥

[١٢٦] :ينظر:علم لغة النص:١٤٣

[١٢٧] ينظر مدخل إلى التحليل اللساني الشعري:٤٢:

[١٢٨] منهج فيالتحليل النصي للقصيدة:١٢٦-١٢٧:

وذلك بعد أن حصل الاقتناع بأنه الوحدة الأساسية التي تتحقق من خلالها الوظيفة التواصلية للغة،بناء على ذلك حدد علماء النص كهدف لدراساتهم تحليل بنية النص ووصفه للوقوف على وظيفة كل عنصر فيها،وللوقوف أيضاً على طبيعة العلاقات الرابطة بين مختلف عناصرها"[١٢٩].

يقول (الدكتور حسام أحمد فرج):"إنه علم مستحدث منذ عقد السبعينات،فهو من العلوم التي ما زالت في طور التكوين رغم نموه السريع.

وأهمية هذا العلم تنبع من عدة عوامل أهمها:أنه يشكل نظرية ومنهجاً في نفس الوقت،بمعنى أنه علم براجماتي-إذا صح التعبير-أنه مَصبٌّ تدفقت داخله كل علوم اللغة،بعد أن بلغ كل علم منها ذروة في مجاله.

لكن هذه الجمهرة من علوم اللغة مزقت رؤيتنا لنصوصها الشفوية والمكتوبة،فضاع مغزاها هدراً بين مختلف العلوم،ليجيء علم النص هذا ويدخل منجزات كل علوم اللغة في نظام يجعلنا نرى النص اللغوي في جميع جوانبه دفعة واحدة،ليحمل تلك المنجزات إلى ذروة جديدة،أخيراً هذا العلم نجح في تبديد تعقيدات العلوم اللغوية المختلفة في نظرية تكاد تكتمل،تمثل فكرة السهل الممتنع"[١٣٠].

يقول أحد الباحثين:"لا يتناسب الفصل الحاد بين نحو الجملة ونحو النص مع الواقع الفعلي لكونهما متكاملين؛وذلك لأن النص ما هو إلا مجموعة من الجمل،فكما أن الفونيم وحدة الكلمة،والكلمة وحدة الجملة،فالجملة وحدة النص،ويؤكد ذلك أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها في الاتصال لا يشكك مطلقاً في أهمية الوحدات اللغوية المعزولة(الفونيمات،واللكسيمات،والمركبات الاسمية والجمل)بل على العكس يجب أن تستمر مثل هذه الدراسات وتقوى حتى تقوم بدور في تشكيل نحو النص؛ومن ثم لا يسوغ أن تنفصم بين نحو الجملة ونحو النص،كمالايسوغ أن يتداخل العلمان(بمعنى أن يشتمل أحدهما على الآخر)،ثم ينظر إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضروري لدراسة نحو النص،ومن ثم فهما متكاملان[١٣١].

[١٢٩] :مدخل إلى علم النص:١٤٧

[١٣٠] نظرية علم النص(رؤية منهجية في بناء النص النثري):٥:

[١٣١] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجاً:٤-٥:

خاتمة البحث ونتائجه

بعد هذه الرحلةالمركزة في دقائق علم النحو- قديما وحديثا – وجدنا أن ظروف اللغة لمتتغير بل الذيتغير مناهج وآليات الدرس وقد سجلنا بعض الملحوظات نود إيرادها في نقاط عدة

أولاً/التيسرالنحوي مطلب منهم في كل زمان ومكان بحسب ظروف كل عصر فالتيسير عند القدماء ليس هو التيسير عند المحدثين.

ثانياً/في كل ما قدمنا من نماذج تيسيرية نرى- حامدين الله –أنها لم تمس صميم اللغة في شيء بل أعادة هيكلية الدراسة وفق نماذج مختلفة .

ثالثاً/الحداثة لاتساوي اطلاقا التيسير بل ليس القصد من الدرس الحديث تيسير دراسةاللغة فالتيسير قضية والدراسة الحديثة للغة قضية اخرى .

رابعاً/نرى أن مناهج النقد الأدبي بمختلف أشكالها قد أثرت – سلبا أوإيجابا– في الدرس اللغويوهذا ما بدا واضحا من خلال نحوالنص

خامساً/يعتقد الباحث أنهناك مسيس حاجة ملحة إلى عقد مؤتمرعلمي جامع على مستوى المجامع اللغوية العربية يناقش فيه أثر المناهج الحديثة في تطوير الدرس اللغوي ، ومؤتمرنا المبارك جزء منه .

ومن الله نستمد العون والتوفيق .

الباحث

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

قائمة المصادر والمراجع

١- في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ط/١/ ١٩٨٥.

٢- في حركة تجديد النحو العربي وتيسيره في العصر الحديث، د. نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية- بغداد- ١٩٩٥.

٣- معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها، محمد الحمد خلف الله، بيروت-لبنان، د.ت.

٤- في حركة تجديد النحو العربي وتيسيره في العصر الحديث، د. نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية- بغداد- ١٩٩٥.

٥- غنية الطالب ومنية الراغب (دروس في الصرف والنحو وعلم المعاني)، لأحمد فارس الشدياق، دار المعارف للطباعة والنشر- سوسة- تونس، د.ت.

٦- بحث المطالب في علم العربية، جرمانوس فرحات، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت د.ت.

٧- معجم المؤلفين- رضا كحالة مطبعة الترقي- دمشق ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

٨- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمرحلة الابتدائية تأليف/ علي الجارم ومصطفى أمين دار المعارف- مصر- د.ت.

٩- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ط/٥/١٩٨٠.

١٠- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٩.

١١- فكرة التيسير في الدرس النحوي الحديث، رسالة دكتوراه حاتم حسين علي الشيباني كلية الآداب جامعة بغداد ٢٠٠٥م.

١٢- تيسير العربية بين القديم والحديث، للدكتور عبد الكريم خليفة، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ط/١ ١٤٠٧-١٩٨٦.

١٣- النحو المنهجي، محمد أحمد برانق، مطبعة لجنة البيان العربي- مصر د.ت.

١٤- المدارس النحوية،د.شوقيضيف،دار المعارف-القاهرة الطبعة السابعة ١٩٩٢.

١٥- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه،د.نوزاد حسن أحمد،دار الكتب الوطنية،ليبيا-بنغازي الطبعة الأول ١٩٩٦.

١٦- أبحاث في اللغة العربية،داودعبده،مكتبة لبنان-بيروت د.ت.

١٧- الرد علىالنحاة،ابن مضاء القرطبي(ت٥٩٢هـ)،تحقيق:د.شوقيضيف،دارالمعارف-القاهرة،الطبعة الثانية ١٩٨٢.

١٨- في إصلاح النحو العربي:عبد الوارث مبروك سعيد،دار القلم- الكويت ١٩٨٥.

١٩- الخلاصةالنحوية:د.تمامحسان،عالم الكتب-القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٠

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

٢٠- النحو العربي بين الأصالة والتجديد

٢١- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:د.أحمدعفيفي،مكتبة زهراء الشرق-القاهرة،الطبعة الأولى ٢٠٠١.

٢٢- شرح ابن عقيل:عبد الله بن عقيل العقيلي(ت٧٦٩هـ)،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الفكر-القاهرة الطبعة الرابع عشرة ١٩٦٤.

٢٣- الإيضاح في علوم البلاغة:الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)،شرح وتعليق:د.محمد المنعم الخفاجي،المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٩٣.

٢٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)،تحقيق:د.مازنمبارك،محمد علي حمد الله،دار الفكر-بيروت د.ط ٢٠٠٧.

٢٥- نسيج النص بحث ما يكون به الملفوظ نصاً:الزنادالأزهر،المركز الثقافي-بيروت د.ط ١٩٩٣.

٢٦- مدخل إلى علم النص:محمد الأخضر الصبيحي،دار العربية للعلوم الناشرون الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

٢٧- نحو الجملة ونحو النص محاضرة للدكتور تمام حسان.

٢٨- علم لغة النص:سعيد حسن بحيري،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان د.ط ١٩٩٧.

٢٩- النص والخطاب والإجراء:روبرتدىبوجراند،ترجمة تمام حسان،عالم الكتب-القاهرة ١٩٩٨.

٣٠- مدخل إلى التحليل اللساني الشعري:نعمانبوقره،عالم الكتب الحديث،الأردن- الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

٣١- منهج في التحليل النصي للقصيدة:محمدحماسة،حولية الجامعة الإسلامية باكستان،العدد١٩٩٣،١.

٣٢- لسانيات النص – مدخل الى انسجام الخطاب محمد خطابي المركز الثقافي العربي – بيروت ط ١ ، ١٩٩٠.

٣٣- المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نعمان بو قرا ، عالم الكتب الحديث – الأردن ط١ ٢٠٠٩.

٣٤- في اللسانيات ونحو النص ابراهيم خليل دار المسيرة ، ط٣ ، ٢٠١٥ .

٣٥- التليل اللغوي للنص – مدخل الى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلامس برينكر ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار د .ت .

٣٦- مدخل الى التحليل اللساني للخطاب الشعري للنعمان بو قرا ، عالم الكتب الحديث ٢٠٠٨ .

٣٧- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي محمد عزام ، اتحاد كتاب العرب ٢٠٠١ .

٣٨- علم لغة النص دز عزة شبل محمد / مكتبة الآداب القاهرة ط٢ ٢٠٠٩ .

پوختەیتوێژینەوە

ئامانجیتوێژینەوەکەبریتییەلەدەرخستنیئامرازەکانیمیتۆدەکەلەمیانیدادەتوانرێلەدووڕوویپێویستەوە بسەنگرێتەوە

یەکەم: پەرەسەندنیکاروانیزانستبەپشتبەستنبەهەمووئەوهۆکارانەیکەفەراهمکەرنلەزانست و ئامرازەکانلەمچەرخەدا .دووەم: ئەوەیکەنوێنەرایەتیئاڕاستەییەکەمدەکات، دەبێلەسەربناغەیەکیزانستیبێت و لەگەڵوردەکاریزانستی و ڕەسەنایەتیزماندادژنەبێت . لەوسۆنگەیەوەلەپێناوساغکردنەوەیئەمبنەماهاوچەرخەدا

هەوڵدەدەینسیمایەکیوانیشانبدەینسنووورەکانیئەووانەیەدیاربن، بۆیەتوێژینەوەکە دابەشیسەرسێتەوەرکراوە: هەریەکەلەتەوەرەکانی (پەیدابوون و پەرەسەندن)، (جێگیر و گۆڕاوەکان) لەلێکۆڵینەوەیڕستەسازیداوەکتەوەرییەکەم و دووەم، هەروەکتەوەریکۆتاییشوەککۆڵەگەیەکوایە و بریتییەلە (میتۆد و ئاسانکردن) و پاشانتوێژینەوەکەبەسەرچاوەپێویستدەوڵەمەندکراوە. سەرکەوتنیشهەرلەخواوەیە.

Summary

The aim of the research is to uncover the methodological tools through which two necessary directions can be taken: The first is to keep pace with science in the development and use of all that is available in our time of science and machines. Second, it is necessary, which represents creativity in the first direction, which is the facilitation of scientific assets that do not conflict with scientific accuracy and linguistic rigor. In order to achieve this adherence to the contemporary lesson, we try to present features and papers that may delineate the boundaries of this lesson. The research was divided into three topics: (evolution and evolution) and (constants and variables) in the grammar lesson, , Using the available resources and references important, and God help

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)